خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ١٠/ ١/ ٢٠١٤

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِك يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاط الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

لقد ألقيتُ خطبتين في الجمعتين الماضيتين حول إصلاح الأعمال في ضوء خطب سيدنا الخليفة الثاني ﷺ، وقد بيّنتُ أيضا بعض الأسباب التي تشكّل عائقا في هذا الطريق، وذكرتُ أيضا أن هناك حاجة لإزالة هذه العوائق إذا كنا نريد أن نصل إلى أعلى مستويات إصلاح أعمالنا من حيث الجماعة. وقد وضّحتُ أن العوائق في طريق الأعمال أكثر وأشد من العوائق في طريق الاعتقاد. واليوم سأتناول بعض الأمور الأخرى من هذا المنطلق.

علينا أن نتذكر دائما أن مهمة المسيح الموعود عليه السلام والغاية من بعثته لا تقتصر على إصلاح المعتقدات فقط، بل قد وضّح عليه السلام بنفسه قائلا: "إن توطيد علاقة العبد مع الله وإصلاح الأعمال أيضا ضروري"، إذًا، فقد جاء المسيح الموعود عليه السلام لهذا الغرض. كذلك من أغراض بعثته أن يؤدي الناس حقوق الآخرين. فكل هذه الأمور تعتمد على الأعمال، فبالأعمال الصالحة يؤدي العبد حقوق الله وحقوق العباد أيضا. لقد قال المسيح الموعود في موضع، وقد ذكرتُ ذلك من قبل أيضا:

"إن الكلام وحده لا ينفع ما لم تحالفه الأعمال". وقال في موضع آخر: يجب أن تَزِنوا إيمانكم، العمل زينة الإيمان، فإذا لم تكن حالة المرء العملية على ما يرام لا يكون الإيمان أيضا في نصيبه".

إذًا، فإذا أردنا أن نسهم في إكمال مهمة المسيح الموعود، ونوينا أن نحقق الهدف من بعثته فهذا لا يمكن إلا إذا سعى كل واحد منا جاهدا لإزالة العوائق الحائلة دون إصلاح أعمالنا، لأن إصلاح الأعمال هو الذي سيجذب انتباه الناس إلينا وبالتالي سنتمكّن من المساهمة والمساعدة في إكمال مهمة المسيح الموعود عليه السلام. فعلينا أن نفكر ما الذي يجب علينا

فعله لهذا الغرض لأن من أفضل وسائل غلبتنا إصلاح الأعمال. إن إصلاحنا أنفسَنا سيخلق فينا قوة تؤهلنا لإصلاح الآخرين. إننا لا نهدف من غلبتنا أن نُخضِع أحدا لسيطرتنا، ولا نتطلع إلى الحصول على مطامع دنيوية بل هدفنا هو جمع قلوب الناس جميعا تحت راية سيدنا رسول الله ﷺ. ولكن إن لم يكن بيننا وبين غيرنا فرقٌ فما حاجة العالم أن يسمعنا. إذًا، نحن بحاجة إلى تقوية مواهبنا العملية ثم الثبات عليها بقوة وشدة، وبدلا من أن نرتعب من الآخرين يجب أن نُرعبهم.

الناس في العالم المعاصر يرتعبون من المادية، وهذا الوضع يقتضي منا أن نحاسب أنفسنا أكثر من ذي قبل ونُخرج أنفسنا من رعب الدنيا والمادية وأن نُخرج بقية العالم أيضا من تحت براثن الشيطان لنتمكن من أداء حقوق الله، ولنجعل معظم سكان العالم أيضا من الذين يؤدون حقوقه ﷻ. ولكن هناك عراقيل كثيرة في هذا السبيل لذا علينا أن نخلق في أنفسنا قوة نتمكن بها من إزالة هذه العراقيل. وعلينا أن نضع بعض القوانين لمواجهة العالم وننفذها على أنفسنا ونتقيد بها. ولهذا الغرض لا بد لنا من تقديم التضحية بالأرواح وخلق الجو الملائم. وما لم يتحقق ذلك لن نفوز في مرامينا، كما قلتُ في الخطبة السابقة أيضا.

لقد انكمش العالم اليوم وصار كمدينة واحدة بل كحارة واحدة. السيئات وإن كانت منتشرة على بُعد آلاف الأميال قد وصلت إلى كل بيت عبر وسائل الإعلام الالكترونية، وكذلك الحسنات الموجودة في بلد، وإن كان يقع على بُعد آلاف الأميال أيضا، قد وصلت إلى كل بيت. ولكن لو ألقينا نظرة إجمالية لوجدنا أن نسبة انتشار السيئة أعلى بكثير من انتشار الحسنة. وكما قلت مرارا من قبل بمناسبات مختلفة إن معايير الحسنة والسيئة أيضا قد تغيرت. الفعل الذي يُعدّ في المجتمع الإسلامي سيئة لا يُعدّ شيئا يُذكر في المجتمع المادي الذي هو مجتمع ملحد تقريبا. فما نحسبه سيئة يحسبونه شيئا عاديا جدا بل يحسبونه حسنة.

لقد ضرب المصلح الموعود مَثلا لرقص رائج في المجتمع الغربي، علما أنه لم يكن عاما في زمن المصلح الموعود بل كان المرء يضطر للذهاب إلى أماكن معينة لهذا الغرض، ولكن التلفاز والانترنيت قد أوصله إلى كل بيت الآن لدرجة قد تحوّلت بعض البيوت إلى محطات للرقص باسم الترفيه. وفي بعض البيوت الأخرى يرقصون بمناسبات معينة ويُرقَصُ الرقص التافه بمناسبات الزيجات باسم الترفيه والفرح. لكن يجب أن يكون كل بيت أحمدي نزيها منه كليا، فهناك حاجة إلى الانتباه إلى هذا الأمر بوجه خاص.

على أية حال، كنت أتحدث في ضوء ما قاله المصلح الموعود رضي الله عنه: "كان الشعب الإنجليزي يستقبح الرقص في زمن من الأزمان، ولكنه قد مال إليه الآن شيئًا فشيئا. ففي البداية كان الرجل والمرأة يرقصان ويد الواحد في يد الآخر، ثم أخذا يرقصان وجهًا لوجه، ثم تقدموا وأخذت المسافة بين أبدان الراقصين تقصر".

فكما قلت قبل قليل، لم تعُد هناك الآن أية حدود للوقاحة باسم الرقص، إذ يُبثّ رقص الناس في التلفاز مثلا وهم شبه عراة. لماذا انتشرت هذه الظاهرة؟ لأن ناشري السيئة ظلّوا ثابتين على هذه السيئة على الرغم من إثارة العالم ضجة أنها سيئة ولم يبالوا بما قاله العالم حتى جاء وقت نجحوا فيه في مرامهم. فاليوم ترى الوقاحة والسفالة والعري في التلفاز الباكستاني أيضا منتشرا باسم الترفيه مع أنه بلد مسلم. فكأن السيئة استولت على أذهان الناس بسبب شيوعها

واستمرارها. فهناك حاجة ماسة لتخطيط مُحكَم وتضحية عظيمة للتصدي لها، وإن لم نفعل ذلك لن ننجح في مرامنا. فلا بد من التفكير الرصين والعميق والجهد الدءوب، والعمل بالأمور التي من شأنها أن تزيل هذه العراقيل في سبيلنا، والتي باستخدامها يمكن أن تتولد فينا قوة على إزالة تلك العراقيل والتصدي للسيئات. لقد وضّح سيدنا المصلح الموعود بأسلوب جميل كيف نستطيع أن نحصل على تلك القوة وقال بأنه إذا نشأت في الإنسان هذه الأمور لإصلاح الأعمال عندها فقط يمكننا أن نفوز بالنجاح، وهي ثلاثة أمور. أولا: العزيمة القوية، ثانيا: العلم الصحيح والكامل، ثالثا: القوة العملية. ولكن الحق أن القوتين الأساسيتين هما اثنتان، العزيمة القوية والقدرة على العمل. أما ما ذُكر بينهما أي العلم الصحيح فهو يؤثِّر في هاتين القوتين الأساسيتين. إن صحة العلم تؤثِّر في القوة العملية والعزيمة الصارمة أيضا.

على أية حال، يجب أن يتذكّر المرء بداية أن العزيمة القوية والقدرة على العمل هما شيئان أساسيان ويؤثِّران في إصلاح الأعمال، لذا نحن بحاجة إلى تقوية العزيمة أكثر فأكثر، وإزالة النقص في القدرة على العمل. إذا كانت العزيمة على منع السيئة قوية عندها فقط يمكن أن تنتهي السيئات. والعزيمة الصارمة لن تنفع إلا إذا أزلنا النقص في القدرة على العمل الموجودة فينا، وبدون ذلك لا يمكن الإصلاح بأي حال.

عندما نفحص أنفسنا لِنعرف مدى قوة عزيمتنا نرى أن الضعف في العزيمة قليل نسبيا لأن معظم أفراد الجماعة أو كلهم تقريبا يريدون، من حيث الإرادة والعزيمة، أن تتولد فيهم التقوى والطهارة، وأن يتمكنوا من نشر أحكام الإسلام وينالوا حب الله تعالى وقربه.

لقد وضّح المصلح الموعود ﷺ هذا الأمر قائلا بأن هذه الأمور تُثبت أن عزيمتنا قوية، ولكن إن لم تسفر عن نتائج سليمة فهذا يعني أن هناك أحد الأمرين؛ إما تنقصنا العزيمة الحقيقية والمطلوبة للعمل، ولكن العزيمة المطلوبة لإصلاح الأعمال موجودة فينا لذا تم إصلاح الاعتقاد، ولكن لما كانت هناك حاجة للعزيمة القوية لإصلاح الأعمال ولكنها ليست موجودة فينا بحسب المستوى المطلوب لذا لم ننجح في إصلاح الأعمال. أو لا بد من الاعتراف أن هناك نقصا في عبوديتنا. وبسبب النقص في عبودية الله التي ندّعيها تلاشت القدرة على العمل ولا تقبل تأثير العزيمة القوية. أي قد بطُلت قوة العمل عندنا، و لم تعد تقبل تأثير العزيمة. وفي هذه الحالة ما لم نعالج القوة العاملة مستفيدين من القوة المتأثِّرة لن نستفيد شيئا. خذوا الطالب مثلا، فهو يبذل قصارى جهده في الدراسة ولكن لا يستطيع أن يتذكر درسه على ما يرام، فما لم يُعالَج ذهنُه لن يقدر على تذكُّر درسه مهما علّمتموه ومهما حاولتم معه أن يتذكّره.

إذًا، هناك حاجة للعثور على أسباب صحيحة تفيد لعلاج ذهنه بصورة سليمة، أو يجب أن يُغيَّر أسلوب التدريس والتذكير. فهناك طلاب في باكستان يجهزون أنفسهم للامتحان بحفظ الدروس أو المنهج عن ظهر غيب، لأن هناك عادة شائعة في باكستان أن كثيرا منهم يحفظون الدرس عن ظهر غيب سواء أفهموه أم لا. فمنهم مَن يحفظون الكتاب بكامله تقريبا ولكن عندما يأتون إلى بلاد غربية ويدخلون في مجال الدراسة هنا ينالون علامات أقل مع أنهم كانوا ينالون علامات عالية في باكستان، وذلك لأن نظام التعليم هنا مختلف ويدرس الطلاب باستيعاب الدروس دون حفظها عن ظهر غيب. ولكن هناك بعض الطلاب الذين يندمجون في نظام التعليم هنا سريعا وينالون هنا أيضا علامات عالية كما كانوا ينالونها هنالك.

عندما فُصلت معاهدُنا في ربوة عن دوائر التعليم الحكومية في باكستان – لأننا اضطررنا لذلك –وسُجِّلت بدائرة أخرى معروفة بدائرة "آغا خان" للتعليم قال كثير من الطلاب بأنهم لا يستطيعون أن ينالوا علامات جيدة كما كانوا ينالونها عندما كانوا يقدمون الامتحانات في الدوائر الحكومية، ولا يدرون ما هو السبب وراء ذلك. الحق أن الاختلاف في نظام التعليم في الدائرتين المذكورتين كان هو السبب وراء ذلك. ففي بعض الأحيان لا يقتصر الأمر على الذهن فقط ولا يعود السبب إلى ضعف ذهني فقط بل تكون هناك أسباب أخرى أيضا فيحدث أحيانا أن الطالب الذكي أيضا لا يتذكر الدرس بالمستوى المطلوب. فيضطر الإنسان لتغيير أساليب الدراسة والتذكير. في المجتمعات الغربية توجد مدارس خاصة لتدريس الأولاد الأقل ذكاء فيركّز الأساتذة عليهم بوجه خاص. ويلاحَظ في بعض الأحيان أن هؤلاء الأولاد الأقل ذكاء يصبحون ناجحين جدا في الدراسة.

على أية حال، إن خطة العمل أيضا تسبب اضطرابا في بعض الأحيان فلا ينجح المرء في مرامه ما لم يختر أسلوبا سليما. ففي هذه الحالة يكون الإنسان بحاجة إلى التأقلم مع خطة تُرسم لعمل ما وإلا لا يفوز بالنجاح.

فلا بد لنا أن نتوجه إلى هذه الأمور أيضا لإصلاح أعمالنا، ويجب أن نرى لماذا لا تؤثِّر إرادتنا لكسب الحسنات على الجزء المعني من أذهاننا الذي هو المسئول عن إصلاح الأعمال. ثم علينا أن نسعى جاهدين لإزالة العراقيل التي تحول دون الإصلاح.

ثم علينا أن ننتبه أيضا إلى معاييرنا في العبادة، وينبغي أن نرى إلى أيّ مدى يتحلى سعينا لإصلاح الأعمال بإخلاص النية والأمانة. فهناك نوعان من العراقيل التي تحول دون إصلاح الأعمال، أولها الضعف في العزيمة، والثاني هو الضعف في القدرة على العمل. وكما ذكرتُ من قبل أن بينهما سببا آخر يُعرقل عملية إصلاح الأعمال وهو الضعف العلمي ويترك تأثيره في كلتا الناحيتين. فنرى في الحياة العملية أن الإرادة تتبع العلمَ، وبالتالي إن العمل أيضا يتبع العلم. وبيان ذلك أنه إن لم يعلم المرء أن جيشا قوامه ألف جندي على وشك الهجوم على بيته بل كان علمه مقتصرا على أن بيته سيُهاجَم وقد يهاجمه شخص واحد فهو يقوم بإجراءات وقائية واضعا مهاجما واحدا في الاعتبار. ولكنه إذا علم أن عدد المهاجمين يبلغ ألف شخص سيكون استعداده لمواجهتهم مختلفا تماما. إذًا، إن قلة العلم يؤدي إلى الضعف في العزيمة وقوة العمل، وصحة العلم تقويهما. كذلك يحاول الإنسان أحيانا أن يحمل شيئا حاسبا إياه خفيفا ولكنه يكون ثقيل الوزن فلا يستطيع حمله. ولو علم أنه ثقيل لاستخدم قوة أكبر أو غيّر أسلوبه ليقدر على حمله. من المعلوم أنه لم يملك قوة إضافية عند حمله للمرة الثانية بل استخدم قوته الموجودة فيه سلفا بقدر مطلوب وبطريق سليم فنجح في حمله.

إذًا، القوة التي أعطاها اللهُ تعالى الإنسانَ موجودة فيه فإذا استخدم المرء مواهبه وقواه بطريق سليم يقدر على إنجاز الأمور بسهولة، أو بطريق أحسن. وسبب ذلك يعود إلى العلم الصحيح. ولو لم يستخدم الإنسان مواهبه بطريق سليم لواجه الأضرار في الأمور العادية أيضا. فيجب العمل بحسب هذا الأصل في سبيل إصلاح الأعمال وإزالة الضعف فيها. وهناك حاجة لتوسيع نطاق العلم بحسب هذا الأصل لكي يتغلب الإنسان على نقاط ضعفه مستخدما قواه ومواهبه بطريقة سليمة.

لقد بيَّن المصلح الموعود أيضا أن الله ﷻ قد أودع كلَّ إنسان قوةَ المقارنة، التي يقارن بها بين أمرين، فهذه القوة تُقرر كم من القوة يتطلبها العمل الفلاني. ولما كان الإنسان لا يملك القوة الكاملة في يده بل تكون مخزنة في الدماغ، لذا حين لا يتمكن من إنجاز عمل معين في المحاولة الأولى -كما ورد في مثال حمل الثقل- فالإنسان يطالب الدماغ بإرسال مزيد من القوة، وعند توفُّر تلك القوة يسهل حملُ الثقل. وقوة المقارنة هذه أيضا تأتي من العلم، سواء كان العلم داخليا أو كان خارجيا. فالمراد من العلم الداخلي المشاهدة والتجربة، أما المراد من العلم الخارجي فأصوات تتناهى إلى الآذان، كما ورد في المثال عن الهجوم الخارجي إذ أن الأصوات من الخارج تنبِّه الإنسان وتحذِّره من الخطر. أما في المثال عن حمل الثقل، فقوة المقارنة بنفسها تقرر أنك لم تقدر على الحمل أول مرة لأنك حسبتَه خفيفا، فإذا كان وزنه في الحقيقة عشر كيلوغرامات فظننتها خمسة ووظفتَ الطاقة بحسبها، الآن إذا وظفتَ الطاقة التي يتطلبها حملُ العشرة فستتمكن من حملها. إذا وضع الإنسان هذا المبدأ في الاعتبار فعندما يقوم للتخطيط تقرر قوةُ المقارنة كم تتطلب جهودُه من الطاقة. فالإنسان أحيانا لا يتمكن من إصلاح الأعمال لعدم فوزه بالعلم الصحيح، ومن ثم لا تبلِّغه قوةُ المقارنة لعدم العلم رسالة صحيحة، ولا تخبره كم يتطلب إصلاحه العملي من الطاقة.

فقوة المقارنة لدى الإنسان تنبهه وهي نفسها تجعله غافلا أيضا لعدم العلم. فقوة المقارنة أيضا تعمل على وجه صحيح إذا كانت بعلم عن شيء معين، وحين يكون لديها العلم فسوف تحذِّر الإنسان أن ينجز العمل بأسلوب كذا، أما إذا لم يكن عندها العلم فلا يستطيع الإنسان إنجاز عمل معين. ثم بسبب عدم العلم أو عدم العلم الصحيح يرتكب الإنسان الذنوب أيضا. فالطفل الذي يترعرع بين أناس يرتكبون الذنوب دوما إذ يجري في مجلسهم دوما الذكر أنه بدون الكذب لا يستطيع الإنسان العيش في العالم، وهنا أود أن أذكر أن الذين يأتون إلى هذه البلاد لطلب اللجوء السياسي، لا أعرف لماذا رسخ في قلوب غالبيتهم أن طلبهم لن يُقبل ما لم يخترعوا قصصا طويلة مزورة، مع أنني قلت مرارا وتكرارا أنه إذا قيل للقضاة قولا صحيحا وبإيجاز فالطلب يُقبل سريعا، فأنا أعرف أمثلة كثيرة على ذلك. فقد أخبرني الكثيرون أنهم تكلموا بصدق وبإيجاز فقُبل طلبهم خلال أيام، فيكفي أن يقولوا إنهم لم يعودوا يتحملون التعذيب النفسي، حيث الخطر يحدق بهم وبأولادهم دوما، وهناك قلاقل أخرى كثيرة حيث لا يستطيع الأولاد الذهاب إلى المدارس، فهم يضايَقون. فهناك أسباب أخرى عدة من هذا القبيل، فالطلبات الكثيرة تُقبل بهذا السبب فحسب. فيجب التمسك بأهداب الصدق كما ينبغي التوكل على الله أيضا. فحين تذكر هذه القصص المزورة أمام الأولاد أننا قلنا للقاضي كذا وكذا، فلو لم نتكلم كذبا لكان هناك احتمال أن لا يُقبل طلبُنا أو لا نستفيد، فهم يظنون أنه لا ضير في قول الزور فتنشأ الفكرة أن الكذب وحده مفتاح التقدم والرقي، وأنه مَن ذا الذي يقول الصدق في العصر الراهن، ومن ثم يترسخ في قلب الطفل أن الفلاح والنجاح لا يُكسب دون الكذب.

فكل هذه الأفكار تنشأ في قلوب الأولاد إثر سماعهم كلام الكبار، ثم يرسخ في أذهانهم أن الكذب ليس أمرا سيئا.

فالنتيجة أن مثل هؤلاء الأولاد عندما يتسنى لهم في الكبر أن يطلبوا القرار من قوة المقارنة لديهم فهي تقترح عليهم دوما أن الخطر كبير فلا بد من الكذب فلا حرج في ذلك. ومثل ذلك الغيبة، فحين يلاحظ الولد فيما حوله أن جميع الناس يغتابون ففي الكبر عندما تتسنى له الغيبة ويخطر بباله أنه إذا اغتاب فسيستفيد، فستُملي عليه قوة المقارنة، ما دام

الجميع حولك يغتابون فإذا اغتبتَ أنت فأي مشكلة؟ وصحيح أن الغيبة ذنب إلا أنه ليس من الكبائر!! وفي هذا الخصوص قد تكلمتُ في إحدى الخطب الماضية أن من أكبر العوائق في سبيل الإصلاح العملي أن الناس يزعمون أن بعض الذنوب كبائر وبعضها صغائر لا بأس في ارتكابها فهي صغيرة. ثم عندما يرتكبها الإنسان يجد التخلي عنها متعذرا. وصحيح أن قوة المقارنة تكون عند الإنسان لكنها -بسبب العلم الخاطئ الذي يكسبه الإنسانُ من البيئة- لا يؤتَ القدرة على مقاومة الذنوب والتغلب عليها، كما ورد في المثال عن حمل الثقل، إذ لم تقدر القوة الضعيفة على حمل ثقل معين أولا، لكن الدماغ حين أرسل القوة الإضافية تمكَّن الإنسان نفسه من حمل ذلك الثقل. فلو لم تأمر قوة المقارنة الدماغَ لإرسال القوة الإضافية لما تمكن من حمل الثقل، فالمبدأ نفسه يعمل في محو الذنوب أيضا. فقوة محو الذنوب توجد في الإنسان لكنه حين يجد فرصة سانحة لارتكابها تقول له قوة المقارنة إن هذا الذنب بسيط هين فما الضير في ارتكابه، وسوف تترتب على ارتكابه فوائد كثيرة، فلا يرسل الدماغ القوة لمحو الذنوب، حيث يتلاشى الإحساس أو يمكن أن نقول: تنتهى قوة الإرادة، ويصدر الذنب. فإصلاح الأعمال يتطلب متانة ثلاثة أمور، أن تكون الإرادة قوية، وأن يكون العلم كثيرا، وأن تكون القدرة على الأعمال قوية، فهذا أيضا ضروري. ولا يغيبن عن البال أن ازدياد العلم أيضا جزء في الحقيقة من قوة الإرادة، لأن قوة الإرادة تنمو أو بتعبير آخر تستعد لإحراز العمل نتيجة ازدياد العلم. فملخص كل هذه الأمور أننا لإصلاح أعمالنا بحاجة إلى ثلاثة أمور، الإرادة القوية حتى نكون أهلا لإنجاز مهمة كبيرة، وازدياد العلم حتى تظل قوةُ الإرادة تشعر بالمسئولية، أي ما هو الصحيح وما هو الغلط، وأنه يجب تأييد الصحيح وبذل المساعي الحثيثة للعمل به، والحذر من فوات الفرصة بالغفلة، والثالث القدرة القوية للعمل، حيث تتبع جوارحُنا إرادتَنا الحسنة ولا ترفض الاستجابة لها. هذه الأمور وسيلة أساسية لإخراج الإنسان من الذنوب وإصلاح الأعمال. يجب أن نجعل إرادتنا كموظف ينفذ أوامره بحسب قوته وطاقته ومبادئه، ولا يدَع أي مصلحة تسيطر عليه. يجب أن لا ندَع الذنوب تسيطر علينا نتيجة تعريفنا المختلق والتصنيف بأن الذنب الفلاني من الكبائر وأن الفلاني من الصغائر. فالعلم الصحيح سوف يحمينا من الخيبات والإخفاقات التي تترتب على أخطاء قوة المقارنة. وقد بينت لكم مثال ذلك أن الإحساس يتلاشى، ويبقى الإنسان متخبطا في الصغائر والكبائر، وتفوتُه فرصُ الإصلاح، ويحدث أحيانا أن قوة إرادة الإنسان لا تقدر على اتخاذ القرار لعدم العلم، أنه ماذا يجب فعلُه وما الذي يجب الامتناع عنه. ومثل ذلك عندما تكون القدرة على إحراز الأعمال قويةً تستجيب لأبسط إشارة للإرادة. هنا بين المصلح الموعود نقطة أيضا أنه يجب الانتباه إلى أن ضعف القدرة على الأعمال نوعان، الحقيقي وغير الحقيقي. فغير الحقيقي أن تكون القوة موجودة إلا أنها تكون صدِئة بسبب عادة معينة، أما الحقيقي فهي أن تكون كالميت بسبب عدم استعمالها لمدة طويلة، بحيث أصبحت محتاجة إلى مساعدة خارجية وسندٍ خارجي. فمثَل غير الحقيقي كمثل إنسان يقدر على حمل أربعين كيلوغراما من الوزن، لكنه حين يُطلب منه الحمل يقلق ويضطرب لكونه غير معتاد على الحمل. فمثل هذا الإنسان إذا ضغط على نفسه فسوف يتمكن من الحمل، وسوف ينجح. أما مثال الضعف الحقيقي بحيث يفقد الإنسان القدرة على إحراز العمل لكونه لم يعمل لمدة طويلة، فهو لا يقدر على حمل أكثر من عشرة كيلوغرامات أو عشرين فقط، فحين نطالبه بحمل وزن إضافي فلا بد من أن نعطيه مساعدا.

فلإصلاحه لا بد من اتخاذ طرق أخرى لتنمية إرادته وقوته العملية. باختصار حين لا تكون القوة مدخرة، فالإنسان يُضطر لاستخدام الوسائل الخارجية، لتحقُّق المهمة. وكذلك حال إصلاح الأعمال ومختلف الأشخاص بحاجة إلى العلاجات المختلفة، إذ لا يفيد الجميعَ علاجٌ واحد. فالبعض بحاجة إلى إنشاء قوة الإرادة، والبعض بحاجة إلى تنمية القدرة على إحراز الأعمال، والبعض الآخر بحاجة إلى المساعدة الخارجية إذا كان الثقل أكثر من قدرهم، وفي هذه الحالة يكون واجبا على المجتمع أن يؤدي دوره والمنظمات الفرعية في الجماعة أن تؤدي دورها. فلإصلاحنا العملي نحن بحاجة إلى إنشاء هذه الأمور والاهتمام بها وتقويةِ إرادتنا وتصميمِ عزيمتنا وتنمية القدرة على إنجاز العمل. ذلك لكي نتمكن من إنجاز مهمة المسيح الموعود عليه السلام ولكي لا تصدأ الكفاءات التي وهبنا الله إياها. وسأشرح هذا الموضوع أكثر في المستقبل.

في الأخير أود أن أقرأ عليكم بعض المقتبسات من كلام المسيح الموعود عليه السلام فقد قال حضرته: "إنما طريق الإيمان أن يسأل الإنسان اللهَ إصلاحه ويستخدم القوى."

إذن فطلب الإصلاح من الله سبحانه وتعالى وتقوية الإرادة والعزم بالدعاء وبذل القوى، هو إظهارٌ لقوة الإرادة وقوة العمل، وعندما يبلغ هذا الإظهارُ قمته فهو الإيمان. وفي هذه الحالة ينجز المرء كل عمل ابتغاء مرضاة الله ويبقى منتبها إلى نيل رضوانه.

ثم قال حضرته في موضع آخر: "أظهِروا قدوتكم العملية وينبغي أن يكون فيها بريقٌ ولمعان حتى يقبلها الآخرون بسببه، لأنه ما لم تكسب البريق واللمعان فلن يقبلها أحد"

فما لم ينشأ فيكم اللمعان والصفاء فلن ينجذب أحد إليكم، وما دامت أخلاقكم لا تكون سامية ورفيعة المستوى فلن تحرزوا أي مكانة. فلإصلاح الحالة العملية ثمة حاجة ماسة للجهود الكثيرة والفحص المستمر، لكي يحقق كل أحمدي الهدف من انضمامه إلى الجماعة، ولكي نجعل أنفسنا مسلمين حقيقيين بحسب ما كان يريد المسيح الموعود عليه السلام، وفَّقنا الله لذلك، آمين.

بعد الصلاتين سأصلي جنازة الغائب أيضا على الأستاذ المحترم مَشرق علي الحائز على شهادة الماجستير من سكان كلكوتا الهند، الذي توفي في ٢٠١٤/١/٣ عن عمر يناهز ٨٠ عاما في قاديان، إنا لله وإنا إليه راجعون.

كان مريضا مند سنة كاملة، فأخذه ابنه إلى اليابان للعلاج فتحسن قليلا، وحاليا كان يقيم عند ابنته في قاديان. كان قد نال سعادة الانضمام إلى الجماعة لإسلامية الأحمدية مبايعا في ١٩٦٥، وبعده إلى آخر لحظة من حياته ظل مشغولا في الدعوة إلى الله بمنتهى الشغف والولع، فمدة خدماته للجماعة تصل إلى ٤٨ عاما، فقد خدم الجماعة كسكرتير التبليغ وقائد خدام الأحمدية وناظم أنصار الله في البنغال ونائب أمير كلكوتا ثم أميرا ثم لمدة طويلة شغل منصب أمير ولايتي البنغال وآسام، كما كان مشرفا على شئون الدعوة في نيبال وكان عضوا لمجلس وقف جديد في قاديان.

كان يصدر مجلة "البشرى" باللغة البنغالية بجهد جهيد، حيث كان يرسلها إلى المشتركين أيضا بنفسه. يقول الناظر الأعلى بقاديان الأستاذ إنعام غوري المحترم إنه قد خرج في رحلات عديدة معه إلى البنغال وآسام، فلم يكن المرحوم يمتنع عن إلقاء الخطابات وعقد الاجتماعات حتى في الأوضاع الخطرة. فقد دبر الله لنا الخروج من الوضع الخطير جدا

ثلاث مرات إذ تضررت السيارة لكن الركاب بفضل الله سلِموا. فكان شجاعا في سبيل نشر الدعوة و لم يكن يبـــالي بالأخطار، كان المرحوم يذكر نزول تأييد الله ونَصْره في كل منطقة أثناء الرحلات، لقد أسس المرحوم عددا كبيرا من فروع الجماعة في البنغال وآسام. كان المرحوم شجاعا جدا ومتوكلا وزاهدا، وكان مشتركا في نظام الوصية، فـــدُفن في "بهشتي مقبرة" بقاديان. ترك ثلاث بنات وابنَين، لعل كل فرد من أفراد الجماعة يعرف أحدَ ابنيه، أقصد عصمة الله المحترم الذي ينشد القصائد في الجلسات السنوية، وتُبث القصائد التي أنشدها على ايم تي ايه أيضا، رفع الله درجـــات المرحوم، ووفق أولاده أيضا لتقليده في إحراز الحسنات، آمين.